



من أجلها استقال كوفي عنان واستقال الإبراهيمي  
كررها المقداد من طهران.. ولم يصح أحد!!

الحقيقة الواضحة الجلية هي أن (الحل السياسي) الذي يدعو إليه المجتمع الدولي في سوريا مرفوض عند بشار الأسد وداعميه كما حل الدولتين عند نتنياهو وداعميه.

منذ أكثر من ربع قرن والمجتمع الدولي يرفع راية (حل الدولتين) في فلسطين ويترك لنتنياهو أن يراوغ تحتها. يقتل ويعتقل، بالأمس فقط تلقى نتنياهو حقنة دعم جديدة من أوباما: إقرار بحق نتنياهو بقتل الفلسطينيين على الأرضية بذرعة مهترئة عنوانها الدفاع عن النفس.

وعلى التوازي يرفع أوباما ومشايعوه في سوريا شعار (الحل السياسي)، ويترك لبشار الأسد وحلفائه الإيرانيين والروس تحت هذا الشعار حرية القتل الجماعي بكل الوسائل والأساليب، ويعطيهم الحقوق في تدمير سوريا، وإبادة كل ما يمت إلى الحياة أو الحضارة والعمارة فيها.

يعلم أوباما وقادة ما يسمى العالم الحر، أن قناعة بشار الأسد بالحل السياسي أقل من قناعة نتنياهو بحل الدولتين. فلم يسبق لبشار الأسد أو لأحد من الناطقين باسمه أن أعلن قبولاً في سوريا بمرحلة انتقالية ولو على سبيل المناورة والمداورة.

لم يعلن بشار الأسد أو أحد من الناطقين باسمه القبول بحل سياسي يفضي إلى مرحلة انتقالية تنتقل بالبلد من حال إلى حال، أو تسمى بها من حضيض إلى أفق.

وهؤلاء جميعاً يعلمون علم يقين أن بشار الأسد لو كان يريد حلاً سياسياً لما دفع المشهد السوري المطالب بالإصلاح والتغيير إلى ساحة الحرب والعنف وإلى معركة كسر الإرادات...

وهؤلاء جميعاً، قوى المجتمع الدولي نقصد، يعلمون علم يقين أن مبعوث الأمين العام إلى سوريا (كوفي عنان) عندما استقال إنما استقال بسبب مزدوجة الموقف الأسد - الدولي؛ الأسد يرفض للحل السياسي والمرحلة الانتقالية، والدولي المتخلّي عن المسؤولية، والمصمم على ترك بشار الأسد يقتل ويذمر دون أي محاولة جادة لفعل شيء يوقف جريمة حرب،

حسب مثلاً على كوفي عنان في روائد من قبل...

وهم جميعاً يعلمون علم اليقين أن المبعوث الثاني للأمين العام للأمم المتحدة السيد الأخضر الإبراهيمي إنما استقال للسبب نفسه.

استقال احتجاجاً على مواقف المجتمع الدولي، مواقف أوباما ودول ما يسمى العالم الحر، المصرة على ألا تفعل شيئاً لوقف شلال الدم في سوريا، والمصرة على المراوغة مع بشار الأسد تحت شعار الحل السياسي لكسر إرادة السوريين بإنهاكهم قتلاً وتشريداً..

طبقاً عن طبق ظلت المراهنات (الأسدية - الدولية) المشتركة خاسرة؛ فقد انتصر الشعب السوري الثائر على بشار الأسد، فزجوا بحزب الله إلى جانبه في المعركة كقوة داعمة إضافية.

انتصر الشعب السوري الثائر على بشار الأسد وحزب الله فزجوا بما يقرب من ستين فصيلاً عراقياً شيعياً عليهم يوازنون كفة الصراع.

انتصر الشعب السوري الثائر على بشار الأسد وحزب الله والعصابات العراقية فزجوا بالحرس الثوري الإيراني كقوة مكشوفة دخلت هي الأخرى لتحمي المواقع المتداعية لبشار الأسد.

وانتصر الشعب السوري عليهم مرة ثالثة ورابعة فزجوا أخيراً بقوة دولية عظمية لتبييد شعباً، وتمحوه عن الخارطة أو تكسر إرادة أبنائه.

كل الخطوات تلك وقعت خارج إطار القانون الدولي. محظوظاً، وتجاوزت قوانين وأعراف، حضرت على الكراهية، أشعّلت نيران الطائفية، استخدمت كل الأسلحة المحرمة دولياً ولم يبق إلا السلاح النووي لأنهم فيما نظن لا يملكونه... واقتصر كل الذين يقال لهم أو عنهم (كبار) بالصمت، ولوك بعض العبارات عن (حل السياسي) كتلك التي يلوّها اليوم الجالسون على مائدة فيينا والراجين منهم على السواء.

ومع كل الذي جرى ويجري على الشعب السوري والأرض السورية، ومع فداحة الخطاب، وعمق المأساة بأبعادها الإنسانية والأخلاقية والسياسية؛ ما زالوا يلوكون العبارات نفسها، وبالأسلوب المجرد من المصداقية والجدية نفسه..

ومع كل ما جرى ويجري خرج فيصل المقداد منذ أيام من طهران وهو نائب وزير الخارجية الأسدي ليؤكد للعالم ما سبق أن أكدته الأسد والمعلم لكتفي عنان.. وللأخضر الإبراهيمي: (لا للمرحلة الانتقالية) والتي تعني مباشرة (لا للحل السياسي..) الذي يلهث وراءه اللاهثون..

والإعلان من طهران له معناه ومغناه ودلالة في أفق الصراع بين استدعاء بشار لموسكو وبين الاسترداد العملي بطهران. من قبل تعامل كوفي عنان مع المعادلة بموضوعية فاستقال.. وتعامل معها الأخضر الإبراهيمي بموضوعية فاستقال..

إلا ممثلو المعارضة السورية يرفضون أن يتعاملوا مع المعلومة بموضوعية، يرفضون أن يؤسسوا عليها موقفاً وطنياً يضع حداً لعالم اللجاجات المستهتر بالقتل المتلذذ بمشهد الدماء. يرفضون أن ينبدوا إلى المراهنين على كسر إرادة السوريين على سواء...

الشعب السوري الثائر يؤمن أن للكون خالقاً مدبراً قوياً عزيزاً يقصم الجبارين وينصر المستضعفين. ولعل المسلمين على قراره بهذا الإله لا يؤمنون...

(وما كنا غائبين)

